بعوض الحمّى في بيروت

جاءنا من بيروت نبأ كنا ننتظرهُ منذ شهور ونعجب من تأخُّر اساتذة المدرسة الكلية عن تحقيقهِ . فقد نشرنا في المقتطف الصادر في شهر ابريل (نيسان) سنة ١٨٨٤ اي منذ ١٧ سنة ما يدلُّ على علاقة البعوض بالحمّى الملارية . ثم اثبتت التجارب الحديثة في الهند واوربا وافريقية ان لنوع خاص من البعوض علاقةً سببيَّة بالحمّى الملارية اي انهُ يلسع المحموم وينقل جراثيم العدوى منهُ الى السليم مع ما يمتصهُ من دمهِ كما اوضحنا ذلك في العام الماضي وما قبلهُ في مقالات عديدة

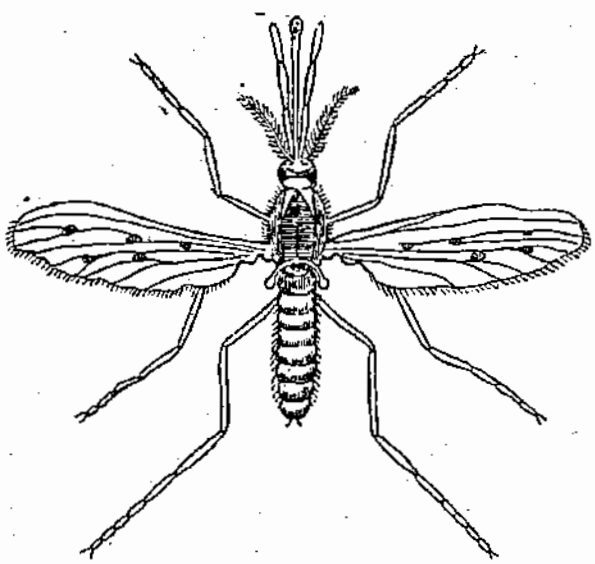

(الشكل الاول)

وهذا النوع من البعوض قليل جدًّا قلَّما يتولَّد حول منازل الناس . ويختلف عن البعوض العادي ويمتاز عنهُ امتيازًا بيّنًا بنقط سوداء على جناحيهِ كما ترى في الشكل الاول المرسوم ههنا فانهُ صورة بعوضة منهُ مكبَّرة كثيرًا لكي يظهر جناحاها ونقطها ظهورًا واضحًا . ويمتاز عنهُ ايضًا في وضع بيضهِ في الماء فان البعوض العادي يجمع بيضهُ بعضهُ مع بعض في شكل قارب مقعَّر يطفو على وجه الماء ويرتفع عنهُ قليلاً كما ترى فوق الرقم ١ في الشكل الثاني المرسوم

ههنا واما بعوض الحمّى فيضع بيضهُ متفرقًا كما ترى فوق الرقم ٢

وفي هذا الشكل صور اخرى تظهر فيها سائر الفروق بين بعوض الحمّى والبعوض العادي فترى على جانبي الرقم ٤ في اسفل الشكل مما يلي اليمين صورة عُوْمتين في الحالة الزيزية او الشرنقية اليمنى منهما عومة البعوض الاعتيادي واليسرى عومة بعوض الحمى. وعند الرقم ٦ صورة

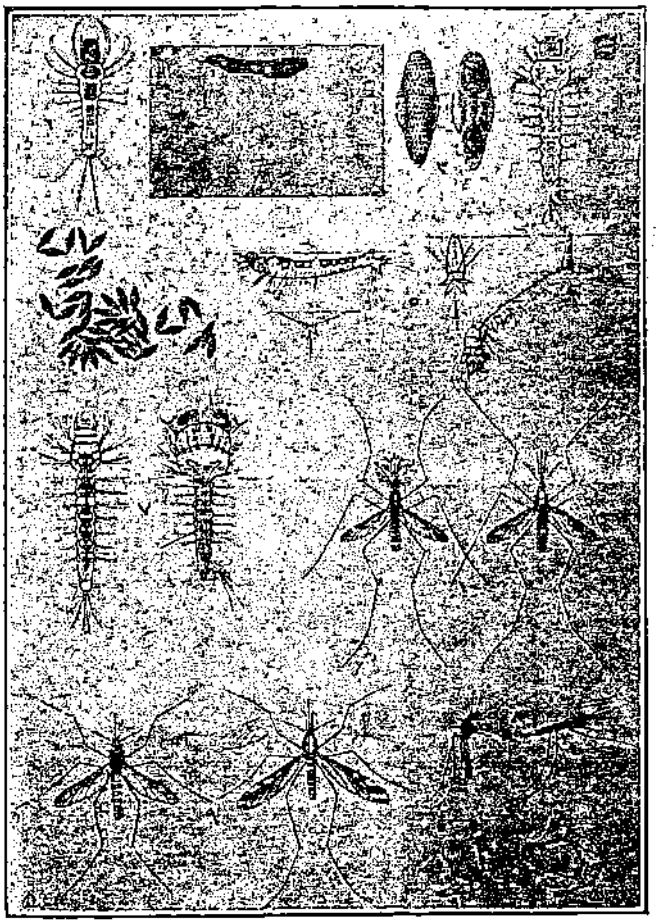

(الشكل الثاني)

عومة بعوض الحمى اليسرى صورتها حالما تخرج من البيضة واليمنى بعدما تنمو. وعلى جانبي الرقم ٧ عومتان اليسرى منهما لبعوض الحمى واليمنى للبعوض الاعتيادي

والفرق بين هذه العُوَم واضح جدًّا فان عُوَم بعوض الحمَّى تختلف عن عُوَم البعوض العادي في بنائها وغذائها وشكل وقوفها في الماء فتقضي اكثر وقتها عند سطح الماء وفي ذنبها انبوب للتنفس قصير جدًّا فتراها لاصقة بسطح الماء في شكل افقي كما ترى عن يسار الرقم ٥ ورأسها يتحرك في عنقها فتدير فاها الى سطح الماء وتأكل ما تجده عليهِ مع ان بطنها يكون الى الاسفل وتحرك اهداب فمها حركة سريعة فتندفع اليهِ الاجسام الصغيرة الطافية على وجه الماء ولون هذه العوم اسمر قاتم يكاد يكون اسود والظاهر ان جسمها خفيف ثقلهُ كثقل الماء فلا تستطيع الغوص فيهِ الاَّ بتعب . واما عوَم البعوض العادي فتصعد الى سطح الماء للتنفس حتى اذا بلغ انبوب التنفس الذي عند طرف ذنبها وجه الماء ثبتت تحتهُ مائلةً على زاوية حادَّة كما ترى الى يمين الرقم ٥ وتبقى هناك لحظة من الزمان ثم تغوص في الماء تفتش عن شيء تأكلهُ وتعود الى وجه الماء كل دقيقة او دقيقتين وكأنها اثقل من الماء فتضطر ان تلوّى حتى تستطيع الصعود الى سطحهِ واما اذا ارادت النزول فيهِ تركت نفسها لثقلها فتنزل من غير تعب كأنها جسم ثقيل طُرِح في الماء ولونها رمادي ضارب الى الصفرة . وكل ما شاهدناهُ في بيروت من العُوَم كان من هذا القبيل وقد كنا نراقبهُ ساعةً بعد ساعة ويومًا بعد آخر من حين يُوضع بيضًا في الماء الى ان يصير بعوضًا ويطير وكنَّا نأتي بقواربهِ من بركة في المدرسة الكلية ونربيها في آنية زجاجية مغطاة بشباك دقيقة لكن البيض الذي كنا نجمعهُ من البيوت في رأس بيروت كنَّا نراهُ متفرقًا على وجه الماء لا مجموعًا في شكل قوارب فهل كان من بعوض الحمَّى او من البعوض العادي ذلك ما لا سبيل لنا الآن الى تحققهِ ولم يكن الفرق بين هذين النوعين معلومًا حينئذٍ

وكما يختلف بعوض الحمى عن البعوض العادي في وضع بيضهِ وشكل عُوَمهِ يختلف ايضًا في شكلهِ نفسهِ وشكل وقوفهِ على الحائط فترى تحت الرقم ٨ بعوضتين واقفتين على حائط قائم اليسرى واقفةً موازية لهُ وهي من البعوض العادي واليمنى واقفة عمودية عليهِ وهي من بعوض الحمى . وعند الرقم ٩ بعوضتين آخرين اليمنى منهما جناحاها مرقطان وليس كذلك اليسرى ولليمنى قرنان طويلان على جانبي خرطومها واما قرنا اليسرى فقصيران جدًّا . وللذكر من بعوض الحمى ريش كثير على جانبي خرطومهِ كما ترى فوق الرقم ١٠ فان اليمنى صورة انثى هذا البعوض واليسرى صورة ذكرهِ

وبعوض الحمَّى المرسوم ههنا هو بعوض حمَّى الربع اي التي تنوب يومًا وتترك يومين والظاهر ان لكل نوع من الحميات الملارية نوعًا خاصًّا بهِ من البعوض لكن هذه الانواع

متشابهة في الخواص المتقدمة على ما يظهر اذ لم يميَّز بعضها عن بعض حتى الآن في ما نعلم

وفي ضواحي بيروت مكان يسمى البوشرية ولعل اسمهُ فرنسوي الاصل (امبوشير) معناهُ مصب النهر لانهُ قريب من مصب نهر بيروت حيث كان يصبُّ قديمًا وهذا المكان مشهور بالملاريا حتى لا يبيت احد فيهِ ويسلم من الحمى. وفي ساحل بيروت كلام يتناقلهُ الناس وهو "قالت حارة حريك للبوشريًا مَن عجزتِ عنهُ رديهِ عليَّ" دلالة على ان هذين المكانين يتباريان في قتل الناس بالحمى ولذلك لا يستغرب وجود بعوض الملاريا فيهما. وقد اتصل بنا الآن ان المستر داي استاذ التاريخ الطبيعي في المدرسة الكلية الاميركية وجد هذا البعوض هناك فلم تبقَ شبهة في انهُ هو سبب انتشارها بهِ

ويصعب على السكان في تلك المنخفضات ان يتخلصوا من هذا البعوض لان القنوات التي يجري فيها ماء نهر بيروت لري بساتين الساحل طويلة مستوية اذا انقطع جري الماء منها بين عدَّان وعدَّان بقي فيها من الماء الراكد ما يكون تعضنًا لبعوض الحمى وعُوَّمهِ فيبيض فيهِ ويتكاثر. ولا سبيل لهم للتخلص منهُ الاَّ بتدبير ماء الري حتى لا ينقطع جريهُ من تلك القنوات. ولو تمَّ اجراؤُهُ كلهُ في القناة العليا وتفرَّعت منها فروع جانبية على طولها تروي كل الاراضي التي تحتها لبقي الماء جاريًا فيها كما في نهر وامتنع تولُّد البعوض منهُ لا سيما وان بعوض الحمى لا يتولد الاَّ في الماء الراكد القليل

تاريخ الفلسفة الحديثة

يعتبر المؤرخون زمن ابتداء الفلسفة الحديثة منذ ظهور الفيلسوفين العظيمين باكون وديكارت وهما اللذان ناصبا الفلسفة المدرسية حربًا عوانًا فدكا معاقلها ونسفا حصونها وجعلاها اثرًا بعد عين

على انَّ هذا النصر المبين لم يعقدهما بنودهُ الاَّ وكانت الايام من قبل ظهورهما قد هيأت النفوس واعدت الخواطر للاخذ بناصرهما ولتلبية ندائهما لنسخ القديم نسخًا مطلقًا والنسج على منوال جديد يعتق العلم من رق الحدس الباطل والوهم الفارغ ويجعلهُ حليف الحقائق الراهنة المبنية على الاختبار الطويل والبحث الدقيق

وقبل اطلاق الكلام عن الفلسفة الحديثة وما كان من امرها نذكر تمهيدًا لمعةً من حالها قبل تقمصها الثوب الجديد وظهورها على هذا الشكل البديع الذي رفع شأن الانسانية واعلى